الاصل دخولها على المضارع لكن اذا اخرجت عن الاصل لما ذكر فيقتضي ان على الاصل
قوله لا يدل على ان التنكير انما يدل على تقليل السيئة لا على تقليل وقوعها الذي هو المطلق
والاول لا يستلزم الثاني فان السيئة القليلة كثيرة الوقوع بالنسبة الى السيئة الكثيرة
وان كان كل منهما قليلا بالنسبة الى الحسنة فعلة الوقوع على جعل التنكير للتكثير اظهر فالوجه
ان يقال السيئة نادرة الوقوع بالنسبة الى الحسنة فضلا من الله تعالى ونكرت السيئة ليدل
تقليلها على كمال فضل الله وعنايته حيث جعل السيئة القليلة التي من شانها ان تكون مقطوعة
الوقوع غير مقطوعة الوقوع قوله او لعدم جزم المخاطب اصلا ان ما ان يستعمل في مقام
عدم جزم المتكلم بمعنى تردده فاستعمالها مع عدم جزم المخاطب ينبغي ان يكون ايضا مع
تردده كما ابا عنه قوله على حسن اعتقاده فقوله يكذب بكر ينبغي ان يكون بمعنى يتردد في صدقه
لا بمعنى انه يعتقد كذب بكر اعتقادا جازما قوله كقولك لمن يؤذي اباه يجوز ان يعتبر في هذه
الصورة تنزيل المتكلم منزلة الشاك لمن فعله من ايذاء ابيه كانه اوقع المتكلم في الشك وفي
هذا الاعتبار ملاحظة حال المتكلم الذي هو الاصل قوله وتصوير ان المقام الخ الظاهر
ان عطفه على التوبيخ منزلة التبيين له فانه لا يظهر التوبيخ الا من هذا التصوير فيكون
من قبيل اعجبني زيد وكرمه فتامل قوله اي نهملكم اشارة الى ما عطف عليه قوله نضرب
قوله اي اعراضا او للاعراض او معرضين على الاول هو مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول
لاجله اي اعراضا مناعنكم كذا في الكشاف وعلى الثالث حال من الضمير في نضرب والعامل
نضرب والنفي المستفاد من الهمزة على التقدير من الاخير منصب على القيد والمقيد بمعنى
انتفى اصل الضرب قوله فمن قرا ان بالكسر واما من قرا ان بالفتح فليس مما نحن فيه
قوله لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه قال المحقق وان قلت هذا التطويل
للمسافة بلا طائل اذ يكفي ان يقال انما استعملت ان في هذا الشرط المقطوع به تنبيها على انه
ينبغي ان لا يكون صدوره مقطوعا به من العاقل توبيخا لهم ولا حاجة الى جعله محالا اولا
ثم جعل ذلك المحال منزلة ما لا قطع بلا وقوعه قلت في تطويل المسافة فائدة
جليلة هي المبالغة التامة في التوبيخ التي يقتضيها المقام ولا يخفى انه ان ذلك يفيد صحة
استعمال ان مع هذا الاعتبار الا ان قولهم ان استعمال ان للتوبيخ والتصوير المذكور
انما يظهر لو كان المستعمل في فرض المحال اصلا فيه فيكون الاتيان بها اشارة
الى ان شرطها المقطوع به نزل منزلة ما حقه ان يدخل عليه ان وهو المحال وصور
بصورته وقد يقال لما كان ذلك الاعتبار ممكنا والحمل عليه ابلغ كان الاولى بحال البليغ
اعتباره في مقام المبالغة قوله كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد الآية اي ان
ثبت بالبرهان ان له تعالى ولدا فانا اول من يعظم ذلك الولد كما يعظم ولد الملك لتعظيم ابيه

قوله

٣٥

قوله غير قاطع بعمرو ظاهر قول المص ان يكون الاتصاف مقطوعا به وعدمه كذلك حتى
يكون معنى قوله غير قاطع بعمرو انه مقطوع له بعدمه لكنه لما لم يكن على ذلك التقدير مجرد
التغليب كافيا في تصحيح دخول ان لما سيأتي اشار في هذا المثال الى ان حق المغلب ان يكون
المغلب غير مقطوع به باتصافه بالشرط بل مترددا فيه حتى يصح استعمال ان فيه مجرد التغليب
ويمكن تطبيق قول المص عليه بان يريد بغير المتصف غير المقطوع باتصافه لمعنى المتردد
فيه كما ذكر في الشرح قوله المخاطبين المرتابين يعني ان استعمال ان على خلاف الاصل لاحد
الوجهين انما هو في حق المرتابين من المخاطبين لا المنكرين عنادا فهو في
حقهم بتنزيل المخالف منزلة ما لا قطع بعدمه من اول الامر للتوبيخ والتصوير المذكورين
قوله والتصوير لاشتمال المقام على ما يزيل الارتياب ويقلعه عن اصله وهو الايات الدالة على
انه منزل من عند الله تعالى قوله وليس المعنى ها هنا على حدوث الخ الظاهر انه جواب عما يقال
في دفع البحث ان عدم الارتياب من الجميع على تقدير التغليب مقطوع به في الحال لكنه مشكوك
في الاستقبال وهو المعتبر في استعمال لفظة ان فلا اشكال قال المحقق وهذا الجواب
مع قطع النظر عن انه اضاعة لما ذكره يرد عليه ان التغليب حينئذ يصير لغوا لان المتصف
بالارتياب وبعدمه في الحال استويا كان في احتمال وجود الارتياب وعدمه في الاستقبال
ان لم يجب الاستصحاب والا فالحال في الاستقبال كما هو عليه في الماضي والحال ولو جعل هذا
جوابا عن ايراد السؤال على اصل الكلام ليكون حاصل الكلام ان الشرط هو الارتياب
في المستقبل ولا جزم بوجوده ولا بعدمه فيكون استعمال ان على اصلها فلا حاجة الى التغليب
لم يرد عليه ما ذكره المحقق ويمكن حمل عبارته على ذلك بتعسف فتامل قوله لقوة
دلالته على المضي وذلك لتمحضه له لان الحدث المطلق الذي هو مدلوله يستفاد من الخبر
فلا يستفاد منه الا الزمان الماضي ولا يجري هذا التعليل في غير كان كصار مثلا
لان الانتقال الذي هو مدلوله لا يفهم من خبره حتى يتمحض للدلالة على الزمان وها هنا
بحث وهو ان ظاهر هذا التعليل ان لا يستعمل كان شرطا الا مع كونها بمعنى الماضي مع انه
ليس كذلك بل قد يستعمل على معنى الاستقبال كما تقول ان كنت جالسا غدا اتاني صرح به نجم
الائمة الرضي والكلام في قوله تعالى وان كان بكم اذى من مطر وكذلك وان كنتم على سفر هو الاستقبال
قوله بمجرد التغليب الخ يعني اذا حمل قول المص او تغليب غير المتصف به على المتصف على ظاهره
واما اذا حمل على ان معنى غير المتصف غير المقطوع باتصافه حتى يكون المغلب هنا غير المقطوع
بارتيابهم ولا بعدمه فيكفي فيه مجرد التغليب قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به الاية وكان
من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا يوجد له مثل حتى يكلمه الشك على سبيل الفرض والتقدير
اي ان حصلوا دينا اخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1